# الإشكالية الإصطلاحية في مقاربة الخطاب القرآني

# Approaching the Quranic discourse: The Terminological problem

أمينة رقيق[1*]،

[1]جامعة محمد بوضياف بالمسيلة (الجزائر)، amina.reguieg@univ-msila.dz

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2023-02-15
تاريخ القبول:2023/06/15

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

**الملخص:**

تقف هذه الورقة البحثية عند الإشكالية الاصطلاحية لدى الباحثين المحدثين في مجال إعجاز القرآن الكريم من الناحية اللغوية؛ و المتمثلة في عدم اتضاح معالم مصطلحات: " الإعجاز البلاغي" ،"البياني" و "الإعجاز اللغوي" ، والذي أدى بأغلب من كتب في الموضوع إلى دمجهما تحت عنوان واحد وهو " الإعجاز البياني"، و بآخرين إلى عدم التطرق "للإعجاز اللغوي" بالمرة، بالنظر إلى أصالة المصطلح الأول و غزارة التأليف فيه.

تم التوصّل إلى نتيجة مفادها أن "الإعجاز اللغوي" هو المدخل الأوفى لمقاربة الخطاب/النص القرآني بعدّه مبحثا لسانيا حديثا لمقاربة الخطاب القرآني، يسبر أغواره من النواحي: الصوتية والصرفية والتركيبية، بالإضافة إلى رصد معالم البلاغة العالية و الأسلوب الفريد من خلال المستوى البلاغي، وبذلك سيكون العلم العام لدراسة الخطاب القرآني لغويا.

**الكلمات المفتاحية:** الإعجاز البياني، الإعجاز البلاغي، الإعجاز اللغوي، الخطاب القرآني.

**ABSTRACT**

The present research paper aims to shed light on the terminological problem faced by modern researchers in the field of miraculous or the inimitability of the Qur'ān from the linguistic perspective. This is represented in the lack of clarity of the features of the terms: "textual miracles ", "rhetorical miracles" and "linguistic miracles", which led most of those who wrote on the subject to merge them under one title, which is "rhetorical miracles", while others did not address the "linguistic miracles" at all. Given the originality of the first term and the abundance of authorship in it.

It was determined that the "linguistic miracles " is the most comprehensive approach to the Quranic discourse/text method. Following that, it is a modern linguistic study that approaches the Quranic discourse, delving into its depths in terms of phonetics, morphology, and composition, as well as monitoring the elements of high rhetoric and unique style through the rhetorical level. Thus, linguistics will be the general science of studying Quranic discourse.

**Keywords**: Textual miracles, rhetorical miracles, linguistic miracles, Quranic discourse.

## 1.مقدمة

إن فكرة إعجاز القرآن الكريم هي مدار نظر وتأويل، منذ أنزله الله تعالى على نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، إلى وقتنا الحالي، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض وما –ومَن–عليها، وأفضت إلى تعداد موقفين؛ فمنهم رافض له استنادا إلى مفهوم "الصرفة" وآخرون أكّدوا كون القرآن بحد ذاته "معجزة" و راحوا يفصلون في وجوه الإعجاز كثيرة وأشهرها: الإعجاز البياني؛ ويسميه بعضهم الإعجاز البلاغي أو اللغوي، الإعجاز التشريعي، الإعجاز بأخبار الغيب، الإعجاز النفسي، الإعجاز الروحي، الإعجاز العلمي، الإعجاز العددي. بل يمكن القول إنّ حصرَ وجوه الإعجاز في حد ذاته إعجاز؛ لأنها كثيرة ولا نستطيع أن نحيط بها، فالقرآن لا تنقضي عجائبه، وفي كل يوم جديد يظهر للعلماء وجه من وجوه إعجازه كان خافيا.

تعد تسميات العلوم أو التوجهات المعرفية، أولى العتبات التي يطؤها الباحث، وفيما يخص أهم وجه من وجوه الإعجاز القرآني وهو إعجازه البياني، فإن أول ما يصادف الطالب أو الباحث المبتدئ في طريق البحث تعددُ التسميات لهذا العلم. مما يجعله يطرح بخصوص ذلك جملة من التساؤلات أهمها:

مالفرق بين مصطلحي: "الإعجاز البلاغي" و "الإعجاز البياني" ؟

و إن كان معروفا أن البيان جزء من البلاغة. فلماذا سمي العلم بـ"البياني" في كثير من دراسات المحدثين؟

وما هي الأسس التي يعتمدها المشتغلون بـ."الإعجاز اللغوي" في مقاربة الخطاب القرآني؟

تفترض الباحثة وجود رؤى متباينة حول الإعجاز اللغوي، هي التي خلقت اصطلاحات متعددة للعلم ذاته، وهذا أمر معروف، فالمفاهيم التي تستقر في أذهاننا تؤدي إلى محاولة وضع ألفاظ (اصطلاحات) لها لتفيها دلالتها المقصودة، والمؤكد أن المفاهيم نفسُها تختلف بين عالم و آخر أو باحث وغيره.

نحن لا نروم من وراء هذه الدراسة إثارة مشكلة مفاهيمية البحثُ الإعجازي في غنى عنها، ولا نحن بصدد نقد لما ألف في هذا المجال؛ فما كتب في الإعجاز على مدار أكثر من أربعة عشر قرنا كاف وواف ، إلا أنه من ناحية ثانية لا نقول بالتوقف عن النظر فيه، لأنه كما ذكر كثير من المشتغلين بالقرآن البحث فيه واجب على علماء الأمة في كل جيل. بل إن « من إعجاز القرآن أن يظل مشغلة الدارسين العلماء جيلا بعد جيل، ثم يظل أبدا رحب المدى سخي المورد، كلما حسب جيل أنه بلغ منه الغاية، امتد الأفق بعيدا وراء كل مطمح، عاليا يفوت طاقة الدارسين». (عبدالرحمان، دت، صفحة 19) إنما الهدفُ تحديد الرؤية أمام الطالب أو الباحث المبتدئ في مجال الدراسات اللغوية القرآنية المتخصصة، ليتسنى له معالجة واحد –أو أكثر– من موضوعاتها مع سابق تحديد مفاهيمي واصطلاحي.

وموضوع البحث يفترض منهجا وصفيا تحليليا؛ جانبه الوصفي يقدم جهود العلماء والباحثين في مجال الإعجاز اللغوي قديما و حديثا، و عنصر التحليل يتعلق بالاحتكام على العلاقة بين آراء العلماء و الباحثين و دلالة المصطلحات التي اتخذت تسميات لعلم إعجاز القرآن اللغوي.

### 2. معنى إعجاز القرآن:

إعجاز القرآن مركب إضافي، مكون من كلمتين : "إعجاز" و " القرآن" . وهذا المركب الإضافي خبر لمبتدأ محذوف تقديره : هذا إعجاز القرآن .

"القرآن" – الكلمة الثانية في هذا المركب – الراجح أنه مشتق من القراءة . والجذر الثلاثي للكلمة هو (قرْء). نقول : قرأَ يقرَأ قرْءا وقراءة وقرآنأ . و الراجح في تعريف القرآن هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته. (الخالدي، 2000، صفحة 13)

**العجز والإعجاز:**

العجز عند "ابن فارس" يدل على الضعف، فيسمى (عجزا) –بإسكان الجيم– ويدل على مؤخر الشيء، فيسمى (عجُزا) –بضم الجيم. (ابن فارس، 1994، الصفحات 738-739).

واعتمد الإمام " الراغب الأصفهاني" الاستعمالين، فعجُز الإنسان مؤخره، و العجْز التأخر عن الشيء . وبما أن (العجْزَ ) عند الإمامين هو التأخر عن الشيء، فهو ضد القدرة والاستطاعة، ويطلق على كل قاصر عن فعل الشيء. (الأصفهاني، 1992، صفحة 547)

هذا عن المعنى اللغوي للجذر الثلاثي للمادة (عَجَز ). أما (الإعجاز) فهو مصدر الفعل الرباعي (أعجَزَ)، وبالتالي عندنا فعلان:

- الأول: فعل ثلاثي: تقول: عَجَزَ، يَعْجَزُ، عَجْزا، فهو عاجِز . بمعنى ضعُف عن فعل الشيء، وقصّر عن التنفيذ، وتأخر عن العمل المطلوب، ولم يقدر عليه.
- الثاني: فعل رباعي: تقول: أَعْجَزَ، يَعجِزُ، إعْجازاً، فهو مُعجِز. بمعنى سبق وفاز. تقول: أَعْجَزَ الرجل خصمه، بمعنى فاته وسبقه وفاز عليه وغلبه، بحيث لم يستطع الخصم العاجز إدراكه واللحاق به.

إذن، معنى (الإعجاز) اصطلاحا، هو الفوت والسَبق. ويطلق على الفائز السابِق لخصمه، ولذلك يقول الخصم المغلوب العاجز: أعجَزَني فلان إعجازاً.

- **معنى إعجاز القرآن:**

المعنى الإصطلاحي لمصطلح (الإعجاز) متحقق في مصطلح (إعجاز القرآن)؛ بمعنى أن (إعجاز القرآن) هو عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورُهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي على ذلك، وهو استمرار تحديهم، وتقرير عجزهم عن ذلك. (الخالدي، 2000، صفحة 17)

وإذا كان الكافرون عاجزين عن معارضة القرآن، فإن القرآن معجِزُ لهم وتحقق بعجزهم عن معارضته إعجازُهُ لهُم.

**3. المفارقة الإصطلاحية:**

إن الحديث عن تسمية العلم الذي يحيط بالجوانب اللغوية و يتقصاها في القرآن الكريم، لا على سبيل الدراسة و إنما لإثبات تفرد الخطاب القرآني؛ يعود بنا إلى نشأة فكرة الإعجاز وما اعتورها من آراء و موضوعات تتعلق أساسا بقضية "الصرفة" و صفة "التحدي" التي دفعت العلماء إلى التأليف و النظر في موضوع الإعجاز، بالإضافة إلى لزوم تتبع مراحل التأليف فيها، و ما نتج عنها من تحديد لأوجه الإعجاز، و صولا إلى المرحلة التي تم فيها إطلاق مصطلح

"الإعجاز اللغوي"، وليس هنا متسع لذلك؛ لأن الكم الوافر من الكتب والمؤلفات و البحوث الأكاديمية التي تمثل جهود القدامى و المحدثين في مجال الإعجاز القرآني، وصل عددها للآلاف ، ونظرا لكثرتها احتاجت إلى دراسات بيليوغرافية تعمل على حصرها، من بينها الدراسة الإحصائية التي عنونها "عبد الله الجبوسي" بـ"الجهود المبذولة في دراسة الإعجاز قديما وحديثا (الجبوسي، 2015)، و "دريد موسى داخل الأعرجي" في بحثه: "أبرز كتب الإعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين" (الأعرجي، 2017) ، بالإضافة إلى " موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن" (كمندر، دت) ومن بينها القسم الأول المتعلق بـ"الإعجاز البياني" أحصى فيه " يحي بن علي كمندر" كل ما صنف باللغة العربية في الموضوع من الكتب المطبوعة والمخطوطة و الموضوعة في المكتبات بمختلف بقاع العالم، منذ بداية التأليف في هذا العلم حتى تاريخ كتابة بحثه. تلك الدراسات الإحصائية مهمة لدرجة أطلق عليها أحد الباحثين "علم تاريخ الإعجاز". (زروق، 2011)

القضية في التسمية لا تتعدى وجهات النظر حول الإعجاز فقط؛ لذا فحلّ الإشكالية لا يتعدى إبراز الرؤا أو وجهات النظر حول مكامن الإعجاز، والمعروف أن العلماء اختلفوا في هذه النقطة أيما اختلاف، والسرد الزمني لهذه الآراء كفيل بكشف النقاب عن استعمال مصطلح دون الآخر، على أن ذلك يكون بإبراز أهم الرواد في كل مرحلة.

بدءا من عصر الصحابة والتابعين، حتى نهاية القرن الثالث، كان " إعجاز القرآن" وسيلة إلى إثبات النبوة، وتقرير أن القرآن كلام الله، ولم يكن هدفا بحد ذاته. ولم يقف العلماء في هذه المرحلة ليفصّلوا في معنى الإعجاز، ولا ليتوسعوا في الحديث عن وجوهه، ولا ليجيبوا عن الأسئلة التي أُثيرت حوله فيما بعد. (الخالدي، 2000، الصفحات 106-109)

### 1.3الإعجاز البلاغي:

في القرن الثالث استقلت مسألة الإعجاز بالتأليف المفرد؛ فـ« ظهرت كتب في الإعجاز تحمل في الغالب عنوان " نظم القرآن" و للجاحظ (ت 255هـ) كتاب بهذا الإسم لم يصل إلينا» (عبدالرحمان، دت، صفحة 19)وقد عد أكثر المشتغلين بالإعجاز هذا المصنف أول كتاب تحدث عن الإعجاز و حصره في أمرين؛ أولهما: عجز العرب عن المعارضة مع شدة الدواعي، و الثاني: هو الإعجاز بالنظم، والذي نشأ عن الأول بحكم أن الله تعالى تحداهم أن يأتوا بمثل نظم القرآن وتأليفه. و « غير خفي أن أمر النظم و إن كان للمعاني، إلا أنه في الحقيقة –بناء على مذهب الجاحظ- مرده إلى الألفاظ؛ لأن عليها المعول، والشأن شأنها، لا شأن المعاني مادامت مطروحة في الطريق». (زروق، 2011، صفحة 1185)

وتوالت الجهود في الإعجاز، لكن هذه المرة هو جهد مؤسس في إطار "علم البلاغة" بداية من القرن الرابع الهجري؛ ليضع نصب عينيه هدفا ساميا و هو بيان فضلِ كلام الله على سائر الكلام، قال القزويني (ت739 هـ): «فلمَّا كان علم البلاغة وتوابعها من أجلِّ العلوم قدرًا وأدقها سرًّا، إذ به تُعرف دقائق العربيَّة وأسرارها، ويكشف عن وجوه الإعجاز في نَظم القرآن أستارها» (القزويني، 2010، صفحة 22) . وقال سعد التفتازاني في فضل علم البلاغة:

« به يعرف أن القرآن معجز لكونه أعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والأسرار الخارجية من طوق البشر... فيكون من أجلِّ العلوم لكون مَعلومه وغايته من أجلِّ المعلومات والغايات». (التفتازاني، دت، صفحة 8)

وبعد استقلال البلاغة العربية بالتأليف والتصنيف صرف العلماءُ هِمَمَهم إلى الإعجاز البلاغي، حيث ذهب رواد الإعجاز في ذلك الوقت إلى عدِّ الإعجاز البلاغي أهمَّ وجوه الإعجاز، ولذلك نجدهم قد شحنوا مؤلفاتهم بمباحث بلاغية نذكر منها رسائل الخطابي (ت 388 هـ) والرمَّاني (ت 386هـ) والباقلَّاني (ت 403 هـ).

و في هذا الشأن خلُص "الخطابي" بأن البلاغة في ثلاث طبقات (عليا و وسطى ودنيا) و أن القرآن الكريم قد حاز من هذه الطبقات كلها « فانتظم له بامتزاج هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة، وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين لأن العذوبة نتاج السهولة، والجزالة و المتانة في الكلام تعالجان نوعا من الوعورة، فكان اجتماع الأمرين في نظمه مع تبؤ كل واحد منهما على الآخر فضيلة خص بها القرآن». (الخطابي، دت، صفحة 26) وأبو هلال العسكري (ت 395 هـ) في كتابه "الصِّناعتين" يقول: « اعلم علّمك الله الخير، أنّ أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يُعرف إعجاز كتاب الله تعالى». (العسكري، 1952، صفحة 392)

و في القرن الخامس جاء عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ) بمصنف في البلاغة أسماه (دلائل الإعجاز)، ليكون منتهى التفكير و خلاصة الرأي في فهم الإعجاز، فالنظم مدارُ الإعجاز و هو « توخي معاني النحو بين الكلم» (الجرجاني، 1992) ، باقتفاء آثار المعاني، وترتبها على حسب ترتب المعاني في النفس، و لذلك لابد من مراعاة "معاني النحو" في النظم؛ لأنه « ليس سوى تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض» (الجرجاني، 1992، صفحة 4)، وتلك المراعاة تعني الاهتمام بالعلاقات النحوية (السياقية) التي تحكم بصحة التركيب أو فساده. ومن هنا تبلورت نظريته جامعة بين النحو و البلاغة في مباحث مشتركة كالإسناد، والتقديم و التأخير، والحذف و الذكر، والفصل والوصل،...

و انطلاقا من أن البلاغة هي إحدى الوسائل من العلوم التي تساعد الناس لمعرفة معاني القرآن الدقيقة وفهمها، و لا يمكنهم أن يفهموها إلا بها، لأنها تبحث في تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون .ولها عناصر، منها لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا، وحسنٌ ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم، و بالموازاة مع الآراء سالفة الذكر لعلماء البلاغة الأوائل حول محورية المظهر البلاغي للخطاب القرآني؛ انطلق كثير من الباحثين المحدثين مدعّمين الفكرة آخذين بمصطلح "الإعجاز البلاغي" عنوانا رئيسا لها، نذكر من بينهم: "محمد محمد أبو موسى" في كتابه :"الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم" (أبو موسى، 1997) و"حسن طبل" في كتابه "حول الإعجاز البلاغي في القرآن" ، (1999) علما أن أغلب الدراسات التي عنونت بالإعجاز البلاغي كانت دراسات تطبيقية عبارة عن

مذكرات و رسائل تخرج تقارب ملمحا من ملامح البلاغة المعروفة انطلاقا من تقسيم البلاغة إلى علوم ثلاثة: معاني، بيان، بديع.

### 2.3 الإعجاز البياني:

لا شكّ أنّ الحديث عن الإعجاز البياني للقرآن هو حديثٌ عن بلاغة القرآن، والحديث عن بلاغة القرآن يقتضي تفصيل أمرين اثنين: الأوّل وظيفة البلاغة القرآنية، والآخر خاصيّتها (حذّيق، 2011، صفحة 43)، فالمتأمّل في كتب الإعجاز خاصّة التراثية منها يجد الإجماع من أهل الشّأن على أنّ الوجه المقدّم من أوجه إعجاز القرآن هو الوجه البياني. ومنه غُلّب استخدام مصطلح "الإعجاز البياني" في الدراسات الحديثة لأوجه الإعجاز من الناحية اللغوية، حاملا لواء مقاربة الخطاب القرآني أسلوبا و جمالا و فصاحة و تناسقا؛ أي يحمل في طياته كل ما يتعلق بالأصوات و المفردات والجمل والأساليب بتنوعاتها الحقيقية والمجازية و التصويرية.

وربما تأصلت النظرة بفعل التأثر بالجرجاني في اعتماده على الذوق البياني والفطرة النقية الصافية التي مكنته من استكشاف آفاق جديدة من معاني الإعجاز لم يدركها من كتبوا في الإعجاز في إطار مقاييسهم المنطقية ومعاييرهم الكلامية ونظرتهم الفلسفية، فالإعجاز يدرك بالعقل من خلال مقاييسه الثابتة ويدرك بالفطرة والذوق من خلال اكتشاف آفاق جمالية في النص القرآني.

في العصر الحديث وفي إطار سيرورة البحث الإعجازي للقرآن الكريم، تتراءى لنا تجربة "عائشة عبد الرحمان" الرائدة في مجالها حيث يكاد يكون كتابها "الإعجاز البياني للقرآن" « فتحا في الدرس الإعجازي؛ لأنه تتبع جهود القدامى، واستفاد منهم ما يمكن أن يكون قاعدة انطلاق درس إعجازي معاصر يعطي الأولوية للإنجاز، ويرسي منهجا يقوم على عناصر منها: رفض الترادف، ومراعاة موقع اللفظ وسياقه، والاستقصاء والإحصاء للألفاظ والتعابير، والأساليب المراد دراستها، وعُرف القرآن في الاستعمال، ثم التعليل، ولقد كان توظيفها لمصطلح "الإعجاز البياني" إخراجا للدرس الإعجازي من ضيق البلاغة إلى رحابة علوم اللغة العربية، لذلك درست الإعجاز البياني في الحرف (فواتح السور، حروف العطف..)، والكلمة (دلالات الألفاظ) و التعبير (الأساليب: القسم..) و الفاصلة، من خلال عدد من النماذج». (زروق، 2011، صفحة 1204)

تأثر "ببنت الشاطئ" عدد من الدارسين للإعجاز؛ ك"فاضل صالح السامرائي" في سلسلته "دراسات بيانية في الأسلوب القرآني" (زروق، 2011، صفحة 1205) لكنه مع انغماسه في التفاصيل البيانية القرآنية آل به المآل إلى التفرد بدوره في هذا المجال، لمقاربته "التعبير القرآني" (2008) بجماليته وأساليبه، و يحلل الخطاب القرآني في إجابة عن "أسئلة بيانية في القرآن الكريم" (2013) منيرا طريق القارئ بـ "قبسات من البيان القرآني" (2013) و انتهى إلى أن يؤصل مع عائشة عبد الرحمان، لمنهج جديد كليا يتمثل في "التفسير البياني" بديلا عن "الإعجاز البياني".

وتوالت الجهود في هذا المجال، لكنها جهود مفصلة لا مجملة؛ أي تخصص جزئية أو أسلوبا معينا، أو ظاهرة تركيبية ما، فتعالجها من النواحي التعبيرية والدلالية التي تفضي بها لدرجة الإعجاز. نذكر أهم ما أُلف في هذا السياق: "الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم" (هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، 2008) و الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم" (2004) لصاحبهما "عبد الحميد هنداوي، "الإعجاز البياني في القرآن الكريم" (2011) لمولفه "محمد

محمد داود" و هذا الأخير وإن كان عنوانه عاما، إلا أنه يتناول الجانب الصوتي فقط في التعبير القرآني من إيقاع و جمال و تناسق...، و "أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية " (1998) لـ "حسن طبل" وغيرها كثير.

**3.3 الإعجاز اللغوي:**

وفي المقابل يُعلن مصطلح "الإعجاز اللغوي" نفسَه بديلا عن المصطلحين السابقين؛ فبعد نضوج المنهج الإعجازي الحديث، و بُعده عن كل الخلافات المذهبية و العقدية والتي صرفت الناس عن النظر إلى الظاهرة القرآنية بحد ذاتها، و خلقِه لنفسه مكانة بين العلوم اللغوية والشرعية على حد سواء، تصدى الباحثون المحدثون لمظاهر الإعجاز اللغوي انطلاقا من الفكر اللساني البنيوي و عليه تدرجوا في محاورته من المستوى الصوتي إلى الصرفي إلى التركيبي، بالإضافة إلى المستوى البلاغي؛ و عليه تأصّلت شرعيته الاستعمالية و تبينت معالمه الإبستيمولوجية كمبحث لغوي متفرد يجمع بين الدرس اللساني الحديث و جواهر التراث العربي متمثلة في مصنفات الإعجاز و التفسير و علوم اللغة و البلاغة كافة.

إن مصطلح "الإعجاز اللغوي" وليد القراءات المعاصرة للخطاب القرآني؛ انطلاقا من اللسانيات الحديثة، والتي تتسلح بأدواتها الإجرائية و مفاهيمها التخصصية، بحيث أفضت إلى منهجية بنيوية، ومقاربات: سيميائية وأسلوبية، كان لقراءة محمد أركون وقراءة الحاج حمد، وناصر حامد أبو زيد فضل السبق و الريادة.

ولعل من أوائل من استخدموا مصطلح "الإعجاز اللغوي" هو "محمود السيد حسن مصطفى" الذي وسَم كتابه بـ"الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية" (1981) و الباحث "رعد طالب كريم العنبكي" في مؤلفه: "الإعجاز اللغوي لمشاهد القيامة في القرآن الكريم" (2011) "عبد الغني أحمد النفاض" في كتاب "الإعجاز اللغوي بين التأصيل والتمثيل" (2014)كما أن "الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم" يعد مساقا لمرحلة البكالوريوس في جامعة المدينة العالمية و يعمل به في الجزائر عنوانا لمقياس يدرسه طلبة الشعبة اللغوية.

**4.الإعجاز اللغوي مدخلا لمقاربة النص/الخطاب القرآني:**

إن القراءة المعاصرة للخطاب القرآني لابد وأن تكون جديدة كليا، أو على الأقل تؤصل لنظرة ثاقبة تجاه هذا الخطاب الذي له محاذيره الشرعية، و لا يقبل إقحامه في متاهات التوجهات اللغوية بغرض تقويله ما لم يقل، أو إخضاعه لمنهجيات لا تصلح كإطار تطبيقي له؛ تلك القراءة يجب أن تحتكم على آلية تحليلية تضيف بها بيانا لخاصية القرآن الإعجازية و تقدم الأدلة العلمية لتفرده لغة ودلالة وأسلوبا.

و الرأي أن " الإعجاز اللغوي" يليق به أن يكون مدخلا شاملا لمقاربة الخطاب القرآني، وما يأتي من فقرات سيضع هذا المبحث في إطاره الإبستيمولوجي نظريا و تطبيقيا ( دون توسع لأن كل مستوى تتم الإشارة إليه هو بحد ذاته علم قائم بذاته، لذلك سنكتفي بأمثلة موجزة من كتاب الله).

و جوابا عن السؤال المطروح سلفا حول الأسس التي يعتمدها المشتغلون بـ ."الإعجاز اللغوي" في مقاربة الخطاب القرآني؛ فإنه بالفعل تم إيجاد المفتاح لولوج عالم لغة القرآن المعجِز، وهو موجود سلفا و لكن تمت بلورته وصقله من جديد؛ إنه "العدول" الذي حظي باهتمام كبيرٍ جدا لدى البلاغيين والنقاد ويكاد إجماعهم ينعقد على محوريته في العمل الإبداعي مطلقا. وفي تراثنا العربي نجد إشارات ولمحات لمفهوم العدول مع اختلاف المصطلح، وعدم دراسته

وتحليل مكوناته، فقد أجمع علماء العربية قديما على أن أسلوب القرآن العظيم خارج عن المألوف من كلام البشر، وهذا يبين تنبه العرب إلى هذه الظاهرة الأسلوبية بمفهوم مغاير، إذ أجازوا للشاعر ما لم يجيزوه للناثر من عدول عن أصل اللغة، وظهر أكثر وضوحا في العصر الإسلامي لوقوعه في لغة القرآن الكريم، فتناوله علماء النحو والفقه والأصول بتسميات مختلفة منها :العدول والانزياح والانحراف والخرق والخروج عن سنن اللغة والمجاز والالتفات.

و قد ترجم "عبد السلام المسدي" المصطلح الغربي" ECART" بـ"الانزياح" أو "التجاوز" الذي يعني الخروج عن الأصل، ثم قال مستدركا يمكن أن نحيي له لفظة عربية هي "العدول "؛ و من ثمّ كان استعمال المصطلح العربي"العدول" بعدّه أقوى المصطلحات القديمة تعبيرا عن مفهوم الانزياح. (فضل، 1992، صفحة 63) لأن « الفاعل في" انزاح " هو النص نفسه أما في" عدلَ "فإنَّه المتكّلم أي أن الفاعل في مصطلح" العدول "هو المتكلم لا النَّص فيكون الأبلغَ والأدقَّ لتضمنه دلالة القصدية». (مشري، 2013-2014، صفحة 23)

و فيما يخص الخطاب القرآني ثمة نوعان من العدول : العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى ، والعدول عن ظاهر المعنى و يسمى: العدول الدلالي ؛ الأول يتركز أساسا في الجانبين الصوتي والصرفي، أما الثاني فكان البلاغيون والنقاد أكثر عناية به، ولاسيما في علم البيان في مباحث الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والصور البيانية . و عليه: يكون مدار الإعجاز اللغوي هو "العدول" ضمن مستويات اللغة المعروفة، لاستكناه الممكنات التعبيرية، و مظاهر الجمال و البلاغة العالية في الخطاب القرآني. ويكون بالإضافة إلى ذلك متتبعا للفكرة الجوهرية وهي أن مكمن الإعجاز اللغوي يتمثل في دقة اللفظة وجمال العبارة، وعليه سيتكفل المستويان الصوتي والصرفي بالجزئية المتعلقة باللفظة القرآنية في حين يتجاوز المستوى التركيبي ذلك للإيفاء بحقائق التركيب و تنوعاته الأسلوبية على أن تتجلى قدرة القرآن على الإبانة و الإقناع والإمتاع من خلال المستوى البياني.

### 1.4الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم:

تتجلى مظاهر الإعجاز الصوتي لكتاب الله في كل مكوناته الصوتية، ويمكن تقسيمها إلى صنفين كبيرين : يرتبط الصنف الأول بالمستوى الصوتي المقطعي، ويتعلق الصنف الثاني بالمستوى الأسلوبي البلاغي.

**– المظهر المتعلق بالمستوى المقطعي:**

رصد الباحثون بعض الآليات الإجرائية التي يوظفها النص القرآني لهذا الغرض، على رأسها الإبدال والعدول الصوتيين، والمراوحة بين الإدغام وفك الإدغام حسب مقتضى الحال، بالإضافة إلى استثمار الدلالة الإيحائية للتراكمات الصوتية، والخصائص الصوتية للصوامت والصوائت. كما عدّ الكثيرون الحروف المقطعة في فواتح السور من قبيل الإعجاز الصوتي و حاولوا تحديد دلالاتها و الحكمة من ورودها. ولا مناص من إدراج ميزة "الحذف و الذكر" في خانة التبدلات الصوتية الحاصلة في كثير من آي القرآن.

**العدول الصوتي:**

فيما يخص العدول الصوتي في القرآن الكريم يمكن تصنيفه إلى أنواع على النحو التالي: (ميسة، 2012)

- العدول الصوتي بتغيير الحركة.

إنّ العدول في القرآن فيه سر من أسرار العربية، ولاسيما إذا قُصد به تحقيق غاية جمالية أو دلالية، وذلك ما يتضح من خلال قوله تعالى: ( **إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفى بِما عاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً** ) حيث يقول "ابن زنجلة" :«إنّ حفصا قرأها: (بما عاهد علَيهُ الله) بضم الهاء على أصل حركتها، وقرأ باقي القراء (علَيه) بكسر الهاء لمجاورتها الياء»، ولقد شاع عن العرب أنّ حركة ضمير الغائب إذا سُبقت بياء أو بكسرة فإنها تكسر.

- العدول الصوتي بالإبدال.

ورد العدول الصوتي بواسطة الإبدال في القرآن الكريم في عدة مواضع، نذكر منها ما ورد في سورة الغاشية، يقول الله تعالى: ( **لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ**) [الغاشية:22]، فلفظة (مصيطر) مادتها الأصلية (س، ط، ر) حدث فيها العدول الصوتي من خلال إبدال السين بالصاد...لأن السيطرة دليل على القوة والتجبر، وردت بالصاد المفخمة المناسبة للموقف بدلا من السين المهموسة التي تتلاءم في أغلب الأحيان مع الرقة والليونة.

- العدول الصوتي بالإدغام وفكه.

كما هو معلوم فإن غرض الإدغام هو طلب التخفيف ، لأنه يثقل على المتكلم تكرير الحرف بعد النطق به، ومن المفسرين من يرى أن مسألة فك الإدغام الواردة في القرآن الكريم من باب نزول القرآن بلغة غير الحجازيين ، إذ إن الإدغام هو لغة قريش ، و فك الإدغام جاء على لغة تميم، (مجيد، 2015، صفحة 110) ومن ذلك قوله تعالى: ( **وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالْآخِرَةِ**) [البقرة: 207]، و قوله تعالى: ( **يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ) [المائدة: 54]، بفك الإدغام في الأول (يرتدد) و بالإدغام في الأخرى ( يرتدّ ).

ربط" فاضل السامرائي" دلالتي " الإدغام و فك الإدغام " بالسياق والمقام للآيتين ، معضداً ذلك بالقرائن اللفظية، ومستنداً إلى حقيقة علمية أقرها علماء اللغة بأن فك التضعيف ثقيل على اللسان؛ فالردة في الآية الأولى جاءت بعد الفتنة والقتال، فجاء باللفظ الثقيل للموقف الثقيل ، ثم إن لفظ " يرتدد" يوحي بلفظ الهزيمة والنكوص والرجوع إلى الوراء لأن فك الإدغام معناه الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه كما قرره علماء اللغة فهو أشبه شيء

بالتراجع في الحرب ، والمرتدد عن دينه بسبب الحرب والفتنة منهزم ناكص إلى الوراء ، فناسب بين اللفظ والمقام. في حين أن الموقف في الآية الثانية (المائدة 54) ليس كذلك ، فهو في موقف العافية والاختيار، فجاء باللفظ الخفيف. (مجيد، 2015، صفحة 111)

- العدول الصوتي بالإمالة

مثال ذلك الإمالة في كلمة (مجراها) في قوله تعالى: **( وَقالَ ارْكَبُوا فِيها بِسْمِ اللَّهِ مَجْراها وَمُرْساها إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)** [هود: 41]، حيث عُدت هذه اللفظة الوحيدة في السياق القرآني كله في "قراءة حفص" التي تتسم بهذه السمة الصوتية (الإمالة)، حيث جاءت الإمالة لتعبر عن حركة السفينة التي ستكون سهلة يسيرة، بلا مشقة ولا معاناة. (هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، 2004، صفحة 88)

**الحذف والذِّكر.**

من روائع البيان القرآني المعجز أنه يحذف حرفا من بعض ألفاظه في موضع، ويذكره في موضع آخر، يكون حذفُه لحكمة تتفق مع السياق، وذكرُه في الموضع الآخر لحكمة مقصودة تتفق مع السياق أيضا، فالسياق حكَم في الحذف وفي الذكر. (الخالدي، 2000، صفحة 242)

وقد يحذف القرآن حرفا من الفعل ليدل على أن الحدث الذي يدل عليه الفعل أقلّ، بينما يُذكر الحرف في الفعل نفسه في موضع آخر ليدل على أن الحدث أكثر، أو أن زمنه أطول، ويمكن أن نمثل للحذف والذكر بما جاء في قصة موسى والخضر عليهما السلام؛ فقال الخضر لموسى :**( هذا فِراقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً )** [الكهف: 78] قبل أن يؤول الأفعال الثلاثة التي قام بها و عدّها هذا الأخير أفعالا غريبة (خرقُ السفينة، قتل الغلام، بناء الجدار)، ولما أول الخضر لموسى أفعاله قال له: **( وَما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً )** [الكهف: 82]. لقد أثبتت التاء في فعل (تستطيع) في الآية الأولى، وحذفت من الفعل نفسه في الآية الثانية؛ إن إثباتها في المرة الأولى يتناسب مع السياق، لأن موسى عليه السلام شاهد ثلاثة أفعال مثيرة للخضر عليه السلام، وقد وقع في حيرة وهو يحاول تفسيرها، وقد راعى السياق القرآني المعجز "الثقل النفسي" الذي يعيشه موسى، فأثبت التاء في فعل (تستطيع) ، فبذلك تناسب الثقل النفسي مع الثقل البنائي في حروف الفعل المكون من خمسة أحرف. وحذفت التاء من الفعل في المرة الثانية (تسطع) تناسبا مع مشاعر موسى عليه السلام إذْ زال همه وثقله.

**–المظهر المتعلق بالمستوى فوق المقطعي (الظواهر الأسلوبية البلاغية):**

**الإيقاع.**

من دوافع الاهتمام بإيقاعية القرآن الكريم خروج هذه الإيقاعية عن منظومة أشعار العرب و ما ألِفوه فيها؛ حيث وجدوا أنفسهم أمام ظاهرة متمثلة في « اتساق القرآن وئتلاف حركاته وسكناته، ومَدّاته، وغُناته، واتصالاته، وسكتاته، ذلك ما يسترعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها أي كلام آخر من منظوم أو منثور » . (داود، 2011، صفحة 54)

في تمثيله لإيقاع أصوات القرآن الكريم يقول "محمد محمد داود" : « فلنستمع إلى مطلع سورة العاديات وهي تُتلى علينا؛ فما من شك أن أول ما يطرق آذاننا هو تلك الحركات والطرقات المتواليات، كما تفعل الخيول حال ركضها، فلا ريب أن الألفاظ تفعل فينا ماهو أجمل وأجلّ من السحر بمنتهياتها المتماثلة ». (داود، 2011، الصفحات 54-55)

**التناسق الصوتي.**

يقصد به النغم الصوتي الذي يلفت الانتباه وتستريح له الأذن إلى حد يأخذ بالنفس... وإذا ما حاولنا الكشف عن الظاهرة بتتبع أصوات الحروف والحركات التي تُكوّن الفواصل بهذا التناسق الصوتي المبدع، فإننا نلاحظ التالي: (داود، 2011، صفحة 66)

- كثرة الحركات وبخاصة الطويلة (حروف المد: الألف، الواو، الياء) بما لها من نغمات منتظمة تسيطر على لحن الكلام.
- كثرة ورود الصوامت المتوسطة (النون، الميم، الراء، الواو، الياء)، وهي قريبة من الناحية الفيزيائية إلى طبيعة الحركات، التي تسهم في خاصية التنغيم الشجي بشكل واضح.
- يُدعّم هذا ظواهر صوتية خاصة بالقرآن كالمد والغنة.

وكل هذه العناصر الصوتية لا تكون بهذا التناسب الفريد في غير القرآن من فنون الشعر والنثر.

**إيحاء الصوت بالمعنى.**

يقصد بإيحاء الصوت بالمعنى أن يوحي جَرْس أصوات الكلمة بمعناها الذي رُصد لها في المعجم؛ إننا نتخيل – بل نكاد نرى– المشهد المعبَّر عنه إذا لامست أسماعَنا كلماته ، فحين يريد القرآن أن يثقل للناس صورة النار–على جهة التخويف والإنذار–وهي مهتاجة مغتاظة غاضبة، يختار الحروف الهادية إلى هذه المعاني التي تُصوّر بجرْسها هذا العنف، وذلك الغضب، فالصورة الصوتية للحرف تُشكل المادة الأولى للقيم اللفظية، فمثلا هذه (الظاء والشين) في (شُواظ) في قوله تعالى:( **يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٌ فَلا تَنْتَصِرانِ**) [الرحمن: 35] . و (الشين والهاء) في (شهيقا) من قوله تعالى: ( **وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * إِذا أُلْقُوا فِيها سَمِعُوا لَها شَهِيقاً وَهِيَ تَفُور**) [الملك: 6-7] .

إن الإيحاء الصوتي في القرآن ينهض به الصوت اللغوي وحده، مفردا كان أو مركبا، فيصور المعنى –الذي في السياق–بدقة، بحيث لا يسدُّ آخرُ مسدَّه. (داود، 2011، صفحة 82)

**التكرار.**

يشكل التكرار الصوتي في القرآن العظيم ظاهرة فنية بارزة ملفتة للسمع والفكر؛ لأنها تخاطب الآذان والأذهان، وتسترعي الأسماع والطباع، وتخلق إيقاعا مترنما، ونغما موسيقيا ، فيقبل السامع وقد انشرحت نفسه وتفتحت، وتهيأت للتفاعل الإيجابي مع مضامين الخطاب ودلالاته.

من أمثلة التكرار التي ذكرها "عبد الحميد هنداوي" في كتابه " الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم" : تكرار الواو والسين في كلمة (توسوس) ، (يوسوس) في قوله تعالى: ( **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ وَنَعْلَمُ ما تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ** ) [ ق: 16] و : ( **الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ**) [الناس: 5]؛ نلمح في هذين المثالين أن الفعل (وسوس) يتركب من تكرار المقطع (وس)، و التكرار الصوتي لهذا المقطع يحاكي عملية الوسوسة بما تشتمل عليه من إلحاح و إغراء بالشيء يقتضي تكرار الإيعاز بالشيء مرة بعد مرة. (هنداوي، الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، 2004، صفحة 106) والأمر نفسه يقال عن كلمة (كُبكِبوا) في الآية 94 من سورة الشعراء.

## 2.4 الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:

و تتبعا لإجرائية آلية العدول في القرآن الكريم مدخلا لمحاورة اللغة القرآنية، نأتي إلى "العدول الصرفي " الذي يتراءى من خلال غياب التطابق بين هذه المفردات في الخطاب : كالاختلاف في الجنس، أو العدد ، أو الزمن ؛ ومنه فإن كلَّ ما يبدو من مفارقة بين أجزاء الكلام ؛ كإسناد الفعل المؤنَّث إلى الفاعل المذكَّر، أو الإخبار عن المستقبل بالماضي، أو خطاب الواحد بلفظ الجماعة ، أو الجماعة بلفظ الواحد، أو نحو ذلك يدخل تحت مفهوم العدول الصرفي .وفي هذا الإطار نقدم جملة من الشواهد على سبيل التمثيل لأنواع العدول الصرفي .

**العدول في الصيغ:**

فكل صيغة تحمل معها دلالة لا تحملها صيغة أخرى مثل صيغة ( فعل) التي تدل على مجرد الفعل لمرة، (فعّل) تدل على التكثير والتكرار، فلفظة (نزل) وردت بصيغ مختلفة في القرآن الكريم بما تخدم السياق، وتضفي دلالة إضافية على المعنى، قال تعالى: ( **نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِما بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْراةَ وَالْإِنْجِيلَ**) [آل عمران: 3]، إذ جاء بالفعل(نزل) المتعلق بالقرآن الكريم؛ لأنه نزل منجما ولم ينزل دفعة واحدة، في حين استخدم لفظة (أنزل) المتعلق بالتوراة والإنجيل؛ لأنهما أُنزلا دفعة واحدة فاختلفت الصيغتان لاختلاف النزول.

و من العدول في الصيغ مثلا: العدول عن صيغة (فعل) إلى صيغة (افتعل):

نحو قوله تعالى: ( **كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ**) [القمر: 42]، حيث عدل عن صيغة (فاعل) فلم يقل: قادر إلى صيغة (افتعل) ؛ لأنها أبلغ ففي العدول إلى هذه الصيغة إضافة دلالات أخرى ؛ إذ بينت شدة الأخذ الصادر عن قوة الغضب، كما أفادت الدلالة على بسط القدرة، فالمقتدر أبلغ في البسطة من القادر. (حسن، 2009، صفحة 25)

و يشمل العدول في الصيغ كذلك كثيرا من الحالات و التي لا يتسع المقام للتفصيل منها:

– العدول عن صيغة اسم المفعول إلى صيغة اسم الفاعل:

– العدول عن مصدر الفعل الرباعي إلى مصدر الفعل الثلاثي:

**العدول الإسمي:**

يشمل العدول في الأسماء الجوانب الآتية:

–العدول في العدد .

–العدول في الجنس.

– العدول بين المعرفة والنكرة .

– العدول بين الضمائر.

و بالنظر إلى حجم الخطاب القرآني سنكتفي بإيراد مثال واحد هو **العدول في العدد**؛ الذي يتراءى هو الآخر ضمن عديد الاحتمالات، نختار أحدَها و هو العدول عن المفرد إلى الجمع و العكس:

قد تأتي اللفظة القرآنية في موضع بصيغة الإفراد، ويعدل عنها في موضع آخر إلى صيغة الجمع ولكل حالة معناها المستقل تبعا للسياق الذي وردت فيه.

–السماء، السماوات:

وردت لفظة (السماء) في عدد من الآيات مفردة، وفي مواضع أخرى عدل عن الإفراد إلى صيغة الجمع، فإذا أريد العدد أتى بصيغة الجمع الدالة على سعة العظمة والكثرة نحو قوله تعالى: ( **سَبَّحَ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** ) [الحديد: 1] أي :جميع سكانها على كثرتهم.

أما إذا أريد الجهة عدل إلى صيغة الإفراد نحو قوله تعالى: ( **وَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ لَقادِرُونَ**) [المؤمنون: 18] إذ بيّن سبحانه أن المطر ينزل من السماء بقدرة الله ورحمته، فبيّن جهة نزول الماء، لذا جاء بصيغة الإفراد.

**العدول الفعلي:**

تتلخص صور العدول في زمن الفعل في:
-العدول عن الماضي إلى المضارع .
-العدول عن المضارع إلى الماضي .
-العدول عن المضارع إلى الأمر .
-العدول عن الأمر إلى المضارع.

وعن الصورة الأولى (العدول عن الماضي إلى المضارع) رأى ابن الأثير في الإخبار عن الماضي بالمضارع أنَّه « أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي وذلك لأن الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها ويستحضر تلك الصورة حتى كأن السامع يشاهدها وليس كذلك الفعل الماضي » . ولدى تعرضه لقوله تعالى: ( **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ** ) [الحج: 25] قال إنَّه إنما عطف المستقبل على الماضي لأن كفرهم كان ووجد ولم يستجدوا بعده كفرا ثانيا ، وصدهم متجدد على الأيام لم يمض ، وإنَّما هو مستمر يُستأنف في كل حين. (حسن، 2009، صفحة 118)

**العدول بين الاسم والفعل:**

من بين صور هذا العدول: العدول عن الفعل إلى اسم الفاعل كما في قوله تعالى: ( **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَما أَنْتَ بِتابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَما بَعْضُهُمْ بِتابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ**) [البقرة: 145]، حيث قال في الأولى (تَبِعوا) و في الثانية والثالثة (تابع).

**3.4 الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم:**

إن القرآن الكريم أُلّف على طريقة مخالفة لطرق العرب، لم يعرفوها من قبل، فقد عرفوا الشعر والنثر، والرجز والسجع، والكلام الموزون وغير الموزون ...إلخ، ولكن كلام الله قد تفرّد بأسلوبه، وركّبت كلماته بشكل جديد غير معروف من قبل، وقد أطلق الإمام الرماني على هذا الأمر : نقض العادة، أي أن القرآن قد نقض عادة العرب في كلامهم . أي طريقتهم . وجاء بطريقة جديدة. ومنه يصبح ضرورةً الإيمان اليقيني أن كل تركيبة قرآنية، حرفا أو اسما أو فعلا أو جملة « وضعت وضعا فنيا مقصودا في مكانها المناسب... ». (السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، 2006، صفحة 4)

**الإعجاز التركيبي المتعلق بزمن الفعل:**

كنا قد أشرنا فيما سبق إلى العدول الفعلي؛ وهي ذو منحى صرفي بعدّه صيغة صرفية قبل كل شيء، لكن لا يسعنا إلا أن نذكرها هنا لأن هذه التحولات للأفعال في السياق القرآني الواحد لها أبعاد بلاغية، ومقاصد بيانية يعمد إليها النظم القرآني، وتكشف عن وجه من وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم. من خلال ربط التركيب بالمعنى والوقوف على دلالات أزمنة الأفعال من خلال السياق القرآني، الذي يتجاوز الدلالة الصرفية البحتة للأفعال .

هذه التحولات في السياق القرآني، تفاجئ المتلقي وتثير دهشته؛ لخروجها عن المتوقع لديه من اطراد السياق على نمط واحد من المطابقة و المشاكلة، مما يدعو ذلك المتلقي البحث عن مثيراتها السياقية، وأبعادها الدلالية.

ونلحظ أن مجيء الأفعال في السياق القرآني كثيراً ما يخرج عن النمط المألوف للغة من حيث التصرف في أزمنة الفعل، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع والتعبير عن الحدث المستقبل بالزمن الماضي، وكثيراً ما نجد السياق القرآني لا يجري على نمط واحد في المطابقة الزمنية بين الأفعال، إذ يحصل تصرف في التحول الداخلي للسياق نفسه بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في السياق ذكر الفعل المضارع ثم ينكسر النسق السياقي بمجيء الفعل الماضي في السياق نفسه أو العكس، مما يثير التساؤل عن معرفة سبب ذلك التحول ودلالته التعبيرية في السياق القرآني. (الهتاري، تحولات الأفعال في السياق القرآني و أثرها البلاغي، 2006، الصفحات 153-206)

**العدول في حروف المعاني:**

يتبدى العدول على مستوى حروف المعاني أو ما يُطلق عليه في إطار الدراسات النحوية الحديثة "الأدوات النحوية" في كل أصناف الحروف؛ من حروف الجر و حروف العطف و حروف النفي. و يمكننا تقديم مثال عن العدول في حروف الجر:

يبرز هذا العدول من خلال المغايرة في حروف الجر في السياق القرآني وذلك بمجيء بعض الأفعال متعديًا بحرف ، ثم العدول عنه إلى حرف آخر في السياق نفسه ، وكذلك المغايرة لهذه الحروف في تعالقها بالأسماء في السياق نفسه .مثال ذلك العدول عن (على) إلى (في) في قوله تعالى: **( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ )** [سبأ: 24]، فقد ذكر مع الهدى حرف الجر ( على)، فقال:( لَعَلَى هُدًى ) ، ثم عدل عنه إلى (في ) مع الضلال .

وقد وقف الزمخشري على سر هذا العدول ، فقال: لأن صاحب الحق كأنه مستعلٍ على فرس جواد يركضه حيث يشاء، والضال كأنه منغمسٌ في ظلام مرتبكٌ فيه لا يدري أين يتوجه . (الهتاري، العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، 2013)

بالإضافة إلى ذلك يمكن إيراد الكثير من الأمثلة عن العدول في حروف الجر في القرآن الكريم؛ منها ما كان فيه العدول عن (في) إلى (على)، أو العدول عن (في) إلى (الباء)، أو العدول عن (في) إلى (من)، وكذا العدول عن (من) إلى (في)، إلى غير ذلك.

**العدول على مستوى التركيب النحوي.**

حينما يتعلق الأمر بالتركيب بحد ذاته فإنه مدار البحث والتمحيص في كتب التراث ولا يخلو مصنف أو مصدر من المصادر اللغوية والبلاغية عموما من الإشارة إليه و التفصيل في قضاياه لأنه يتعلق بأسلوب القرآن المتفرد المعجز. وهنا نحدد أهم ظاهرتين تركيبيتين تميزان النظم القرآني:

- التقديم والتأخير.

استخدم القرآن الكريم أسلوب التقديم والتأخير على أرفع صورة بيانية، وبدقة عجيبة معجزة، ورصَفَ الألفاظَ في الجملة جنبا إلى جنب، بطريقة متناسقة رائعة. وعدّد العلماء لذلك الأسباب و أحصوا الصور.

ولنمثل لروائع التقديم والتأخير في الخطاب القرآني؛ فقولُه تعالى: ( **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ *اهْدِنا الصِّرَاطَ الْمُستَقيم)** [الفاتحة: 5-6] فيه تقديم للمفعول به في الآية الأولى، و عدم تقديمه في الآية الثانية. حيث (إياكَ) ضمير منفصل مبني، في محل نصب مفعول به، مقدم على فعله، وذلك في الفعلين: (نعبُد) و (نستعين)، والأصل: (نعبدك) و (نستعينك). أما الترتيب في قوله: (اهدِنا الصراطَ المستقيمَ) فهو وفق الأصل؛ لأن الجملة تتضمن فعل أمر وفاعلا و مفعولين. و الحكمة من تقديم المفعول به في (إياك نعبد وإياكَ نستعين) هو للاختصاص و القصر، و « كأنّ المؤمنين يقولون: يا ربنا إننا لا نعبدُ إلاّ أنت، ولا نستعين إلاّ بك. وبينما كان تقديم المفعول به هو الأنسب في قوله: ( إياك نعبد وإياكَ نستعين) ، فإن تقديمه ليس مناسبا في الآية اللاحقة، ولذلك كان المفعول به في مكانه الطبيعي بعد الفعل والفاعل: ( اهدِنا الصراطَ المستقيمَ). و السبب في ذلك أن طلب الاختصاص في الهداية لا يصح، فلا يهدي الله شخصا واحدا فقط...لا يجوز أن تقول: اللهم اهدني وحدي وارزقني وحدي، أو تقول: إيايَ اهدِ، وإيايَ ارزق». (الخالدي، 2000، صفحة 264)

- الحذف.

وهو من الظواهر الأسلوبية اللغوية التي توسع الدلالة، يكون على مستوى الصيغ (الحروف والحركات) أو على مستوى التراكيب (حذف الكلمة-حذف الجملة) . يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الباب إن الحذف « باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيدُ للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما يكون بيانا إذا لم تبن». (الجرجاني، 1992، صفحة 170)

ويكون الحذف لعلل كثيرة منها وضوح الدلالة، الحث على أمر مطلوب، فمن أسباب الحذف في السورة الحديد مثلا الحث على الإنفاق في قوله تعالى: ( **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ)** [الحديد :7] ، حذف مفعول أنفقوا للمبالغة في الحثّ على الإنفاق وعدم البخل بالمال .كما حذف مفعولا في الآية 10 من السورة نفسها يقول: ( **وَما لَكُمْ أَلاَّ تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ) إذ حذف مفعول ( تنفقوا في سبيل الله) لما تقدم والاستفهام فيها للإنكار التوبيخي لتشديد التوبيخ أي : ماذا حدث لكم لا تنفقوا زلفى إلى الله تعالى. (قائمي، 2016، صفحة 64)

ومن ناحية ثانية: التعبير القرآني المعجز قد يذكر كلمة أو جملة في آية، ويحذف هذه الكلمة أو الجملة في آية أخرى مشابهة تتحدث عن الموضوع نفسه...فيكون الذكر والحذف في الموضعين مقصودا، متفقا مع السياق.

**4.4الإعجاز البياني في القرآن الكريم:**

كنا قد حددنا سلفا أن الإعجاز في مستواه البلاغي يعالج اللغة الخطابية القرآنية في جماليتها و إقناعيتها و تأثيرها، لذلك جعل أغلب المتصدرين له من القدامى أو حتى المحدثين البلاغةَ مدارَ الإعجاز ووجهَه الأوفى. و في هذا الشأن ذهب "الرماني" في كتابه "النكت في إعجاز القرآن" إلى أن وجوه الإعجاز اللغوي (البلاغي) عشرة هي (الإيجاز،

والتشبيه، والاستعارة، و التلاؤم، والفواصل، والتجانس، و التصريف، والتضمين، و المبالغة، والبيان). (الرماني، دت، صفحة 76) في حين نعدُّه مستوى من مستويات مقاربة الخطاب القرآني يتعلق بالجانب الأسلوبي البياني، وأهم ما يمكن الإشارة إليه هنا هو الجوانب التالية:

-الأساليب
- التكرار.
- الالتفات.
- التشبيه.

**الأساليب.**

إن مباحث الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغيرهما من مباحث علم المعاني ، فقد عدّوها عدولات عن أصل مثالي مفترض ومنها نفذوا إلى ملامح جمالية وأسلوبية . و ما هي الا عدولات عن واقع لغوي مثالي مقترح لكثرتها في اللغة والعدول خروج عن المستوى المألوف وهي تراكيب لغوية مألوفة إلا أنها تحوي ملامح أسلوبية ودلالات ثانية يعني بها البلاغي . (العكيلي، 2014، صفحة 93) وهذا يرجح إدراج تلك المباحث في جانب الإعجاز التركيبي.

ومن جهة ثانية؛ فعلم المعاني -وهو الذي اتخذ النحو منطلقاً لمباحثه في تشخيص العدول -فيُعنى كثيراً بالعدول الدلالي ؛ فالاستفهام والأمر والنهي والنداء وغيرها ، أصول تخرج إلى معانٍ مجازية تستفاد من السياق والقرائن، فالاستفهام مثلاً يخرج إلى إغراض مجازية منها : الاستبطاء والتعجب والنفي والتقرير والإنكار والتهكم والتحقير والتعظيم وغيرها .

إنّ « العدول في النص القرآني، ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين ولاسيما المعاصرون إنما هو خروج على القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنصّ القرآني ، هو نظام العربية نفسه في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية لتؤدي اللغة معاني لا تؤدى إلا في ضوء أنظمة العربية المختلفة : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها . وهو أحد وجوه إعجاز القرآن وسرّ التحدي للبشر عامة الذين لم يبنوا لغاتهم على نظام مطّرد معجز» . (العكيلي، 2014، صفحة 99)

ومن جهة المعنى المستفاد من الآيات؛ قد لا نستطيع حصر الأساليب البيانية في القرآن الكريم فهي تختلف فكل منها يناسب أهدافا معينة وأحوالا خاصة للمخاطب من الأساليب ما نجده صريحا يتناول الطلب مباشرة ومنها ما يدل علي المطلوب دلالة غير مباشرة.

ومنه أسلوب الإطناب وعرض الفكرة مبسطة و موضحة من كل جوانبها وهذا الأسلوب يناسب أصنافا من الناس وأغراضا معينة. وأيضا أسلوب الإيجاز والاختصار فهو يتناسب مع أصناف من الناس كالأذكياء.

ونجد أسلوب الترغيب ليقرر الأمر المرغب فيه كي تقبل النفس عليه ، مثل قوله تعالى: ( **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ** ) [الصف:4]، وأيضا أسلوب الأقناع الفكري ، وأسلوب الجدل والحوار . أوسلوب الترهيب وهو في الغالب يلائم معظم النفوس الإنسانية لما أودع الله فيها من حذر وخوف ويبين

المرهب منه كي تنفر النفس منه، مثل قوله تعالى:( **وَ لا تَكُونُو ا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّة أَنكَاثا ﷺ** ) [النحل:92]، ونجد التحذير الشديد من نقض العهد ويبين ماله من نتائج ضارة وأثار سلبية ومن هذا الباب التكاليف الشرعية فنجد فيها أوامر ونواهٍ مثل ( أقيموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وافعلوا الخير ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تسرقوا ولا تقربوا الزنا ) فمعظمها تقترن بنظرية الترغيب.

**التكرار.**

ورد التكرار في القرآن كثيراً . ومع أن الأسلوب في الكلام العادي قد لا يسلم معه من القلق والاضطراب، إلا أنه جاء في كلام الله مُحْكَمًا. ولكون هذه الظاهرة بارزة في القرآن، فقد تعرّض لها المفسّرون والبلاغيون، وبيّنوا جزءًا من أبعادها ودلالاتها على اختلاف مواقعها، كما حاولوا التعرّف على محاورها وأنماطها التي تمثّلت في تكرار حروف وكلمات، وتكرار بدايات وفواصل، و تكرار جمل وآيات، و تكرار قصص وأنباء... (العكيلي، 2014، الصفحات 232-241)

إلا أنهم اختلفوا في دلالة توظيفها، فانقسموا إلى فريقين؛ ففي حين رأى فريق في التكرار ظاهرة ملحّة، يرتكز عليها القرآن الكريم في بنيته، لا سيّما أن من وظائفه البلاغة والتأكيد على المعنى المقصود من الألفاظ المكرّرة ، نفى الفريق الآخر التكرار من القرآن تمامًا، بادّعاء عدم الفائدة من التكرار اللفظ نفسه في السياق نفسه للمعنى نفسه . فحتى لو كانت الألفاظ مكرّرة، فإنها تدلّ بنظرهم على معانٍ مختلفة.

قسم العلماء التكرار الوارد في القرآن إلى نوعين: (الأنشوري، 2017، صفحة 63)

أحدهما : تكرار اللفظ والمعنى: وهو ما تكرر فيه اللفظ دون اختلاف في المعنى، وقد جاء على وجهين : موصول، ومفصول:

والثاني : التكرار في المعنى دون اللفظ: هو عادة ما يرد كثيرًا في القصص، كما هو الحال في قصص الأنبياء، كقصة آدم، وقصة نوح، وقصة لوط عليهم السلام، أو العذاب والنعيم في الآخرة، أو إحياء الموتى يوم القيامة، وبعض الظواهر الكونية كخلق السموات والأرض.

وإضافة إلى التقسيم السابق لأنواع التكرار في القرآن، هناك نوع آخر من التكرار المتعلق بكيفية نزول القرآن، وهو تكرار النزول. هذه الظاهرة تدخل ضمن مسألة علم أسباب النزول يقصد به معرفة السور والآيات التى نزلت مرتين أو أكثر. ومن الممكن أيضا أن نصوغ تعريفا آخر لظاهرة تكرار النزول في القرآن وهو مجيئ الوحي بآية سبق نزولها في حادثة جديدة تتضمنها الآية نفسها. (الأنشوري، 2017، صفحة 66)

**الالتفات.**

أسلوب الالتفات هو أحد المسالك التعبيرية أو الألوان البلاغية التي يشيع استخدامها في لغة القرآن الكريم، بل لعله أكثر هذه الألوان ترددا و أوسعها انتشارا في ذلك البيان الخالد (1998، صفحة 55). وأبرز مجالات الالتفات في القرآن الكريم هي:

الالتفات بالضمائر.

الالتفات بالعدد.

الالتفات بالأفعال.

الالتفات المعجمي.

و كل مجال من تلك المجالات يشمل حالات فرعية؛ فمثلا الالتفات بالضمائر وجوها عدة منها: العدول عن التكلم إلى الخطاب، العدول عن التكلم إلى الغيبة، العدول عن الخطاب إلى التكلم: العدول من الخطاب إلى الغيبة. و من شواهد الانتقال من التكلم إلى الغيبة : قوله تعالى : **( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)** [الكوثر: 1-2] فقد جاء الكلام أولا على طريقة التكلم في :( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكوثَر) ثم انتقل إلى أسلوب الحديث عن الغائب في : ( فَصَلِّ لِرَبِّكَ )، و لم يقل: (فصلِّ لنا).

**التشبيه.**

من المعروف أن القرآن قد يأتى بأنواع الأساليب البلاغية في بيان آياته مثل التشبيه من علم البيان. وتتمثل خصائص التشبيه في القرآن الكريم في: (الأنصاري، 2011، صفحة 33)

1-تشبيهات غير مقيدة ببيئة معينة فلم تنحصر في عصر أو مكان إنما هي تشبيهات عامة تستمد من الطبيعة عناصرها وتأخذ من الكون أجزاءها فهي ليست لفئة خاصة ولا لقوم بأعيانهم ، فمشهد الماء أو الزرع أو الظلمات أو البحر، الرماد أو الجبال كلها لا تختص بزمان أو مكان مع أنه لا استغناء عنها في حياة الإنسان.

2-تشبيهات جاءت متسقة مع الغرض الذي سيقت من أجله فقد نجد الشيء الواحد شبه به أكثر من أمر من ذلك لأن فيه صفات متعددة.

3-الدقة في اختيار الألفاظ وهذه حقيقة ليست خاصة بالتشبيه ، إنما هي شأن القرآن في أساليبه جميعا، وفي كل موضوعاته ، فألفاظ القرآن جميعها مختارة ومنتقاة.

4-تشبيهات القرآن بعيدة عن عرف الخيال ورعونة العاطفة وسرف القول، فهي عناصر أساسية في الموضوع وأجزاء رئيسية في الجملة.

5-القرآن كتاب الله هداية للأحياء ما دامت الحياة فإن التشبيهات جميعها تدور حول الإنسان وهذه الدنيا الزائلة بما فيها من قصور وجبال وأنهار وسفن وأمواج.

و لعل الشيء الذي يستوقف الدارس في تشبيهات القرآن الكريم هو غورها في أعماق النفس الإنسانية وسبرها لمظاهر الكون والطبيعة و استقطابها لملامح الحس و الإدراك البصري و السمعي و سبك ذلك كله في صياغة موحدة تنظر إلى هداية الإنسان و تهيئة ذهنه بما يحس أمامه وبين يديه وما يدركه واعيا في حياته العامة لذلك جاءت التشبيهات القرآنية ذات قدرة فائقة و لمحات جديدة. (دوب، 1992، صفحة 57)

**الفاصلة:**

إن للفاصلة القرآنية دور كبير في الإعجاز القرآني وذلك بتنوع استعمالاتها اذ لو حذفت لاختل المعنى في الآية ولو سكت عنها لما استطاع القارئ والسامع أن يختمه بها انسياقا مع الطبع الرفيع والذوق السليم.

الفاصلة ذاتُ علاقة وطيدة بالإعجاز البياني، وأسلوب النظم القرآني؛ من حيث الشكلُ، والمعنى؛ فهي ليست شكلية؛ أضفت جمالاً، ورونقاً على البيان فحسب، بل هي معجزة في معانيها، وتمكينها في مواضعها.وعدّ العلماء" هذا الأسلوب الذي جاء به القرآن إعجازاً قائماً بذاته؛ لأنه نقض العادة، وخرج على المألوف ...وهذا شأن المعجزة.

ومن مظاهر الإعجاز اللغوي استعمال القرآن للفواصل التي أغنى الله بها العرب عن ولعهم بالقوافي، والأسجاع، وعشقهم لموسيقى الألفاظ، فوجدوا خيراً من ذلك في القرآن الكريم، فآمنوا به.

إن القرآن الكريم لا يعنى بالفاصلة على حساب المعنى، ولا على حساب مقتضى الحال، والسياق، بل هو يحسب لكل ذلك حسابه؛ فهو يختار الفاصلة، مراعى فيها المعنى، والسياق، والجرس، ومراعى فيها خواتيم الآي، وجو السورة، ومراعى فيها كل الأمور التعبيرية، والفنية الأخرى، بل مراعى فيها إلى جانب ذلك كله عموم التعبير القرآني وفواصله؛ بحيث تدرك أنه اختار هذه الفاصلة في هذه السورة لسبب ما، واختار غيرها، أو شبيهاً بها في سورة أخرى لسبب دعا إليه .وجمع بين كل ذلك، ونسقه بطريقة فنية في غاية الروعة، والجمال حتى كأنك تحس أنها جاءت بصورة طبيعية غير مقصودة، مع أنها في أعلى درجات الفن، والصياغة، والجمال .فما أجّله من كلام، وما أعظمه من تعبير. (السامرائي، التعبير القرآني، 2008، صفحة 236)

**الخاتمة:**

نخلص مما سبق؛ إن الخطاب القرآني خطاب إلهي، لم يستطع أحد تسميته إلا كما سماه الله عز وجل في كتابه الكريم حيث سماه (الكتاب) متفرد عن غيره من الخطابات وفي كل مستوياته الصوتية، والمعجمية، والتركيبية، والإيقاعية، والتداولية. أصواته منسجمة متماسكة، ألفاظه واحدة لا تقبل التعدد وتركيباته وإيقاعاته مطلقة ولا نهائية، خطابه متفرد "ليس كمثله شيء" ورغم ذلك فقد أخذت عنه كل الخطابات والأجناس، وليس لأحد أن يأتي ولا بآية من مثله، ولقد تحدى القرآن بذلك قال تعالى: **( وإن كُنتم في رَيب ممّا نزلنا على عبدنا فأتوا بسُورة من مثله، وادعُوا شهدَاءكُم من دون الله إذ كنتُم صَادقين)** [البقرة: 23].

ثم إن مقاربة الخطاب القرآني من النواحي اللغوية كلها لا يزيد المرْء إلا إيمانا بقدسيته و فضولا لسبر أغواره، كما أنه لاضير من محاولة استكناه مدلولاته من نواحٍ مغايرة ومناظير مختلفة عما فعله أسلافنا، شريطة ألا نقوّل النص ما لم يقلْ، وألا نبتعد عن المرجعيات المتعارف عليها المتاخمة للنص القرآني وهي التفاسير و القراءات و مصادر البلاغة.

## 5. قائمة المراجع:

أبو هلال العسكري. (1952). الصناعتين، تحقيق: أبو الفضل ابراهيم و آخرون (المجلد 3). مصر: ار إحياء الكتب العربية.

أحمد بن زكرياء ابن فارس. (1994). مقاييس اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو. بيروت: دار الفكر.

التفتازاني. (دت). مختصر التفتازاني على التلخيص (المجلد 1). مطبعة محمد علي وأولاده.

الحسين زروق. (2011). جهود الأمة في الإعجاز البياني. أعمال المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن الكريم وعلومه، في موضوع: جهود الأمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه. جامعة سيدي محمد بن عبد الله–فاس: معهد الدراسات المصطلحية.

الخطابي. (دت). بيان إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله أحمد وزغلول سلام (المجلد 3). مصر: دار المعارف.

الراغب الأصفهاني. (1992). مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان داوودي. دمشق: دار القلم.

الرماني. (دت). النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام (المجلد 3). مصر: دار المعارف.

العيد حذّيق. (2011). جهود أهل السنة و الجماعة في الإعجاز اللغوي و البياني للقرآن الكريم–ابن القيم أنموذجا. جامعة الجزائر1: مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، تخصص: اللغة و الدراسات القرآنية.

باسم كريم مجيد. (جوان, 2015). الدلالة الصوتية في القرآن الكريم. مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية–جامعة ذي قار، العراق ، العدد2.

جلال الدين محمد بن عبد الرحمان القزويني. (2010). التلخيص في علوم البلد. بيروت: المكتبة العصرية.

حسن طبل. (1998). أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية. دار الفكر العربي.

حسن طبل. (1999). حول الإعجاز البلاغي في القرآن. القاهرة: مكتبة الإيمان.

حسن منديل حسن العكيلي. (2014). نظرات في أسلوب العدول في النص القرآني لدى البلاغيين. مجلة معارف–البويرة .

دريد موسى الأعرجي. (2017). أبرز كتب الإعجاز القرآني في النصف الثاني من القرن العشرين. مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، الصفحات 47-90.

رابح دوب. (1992). خصائص التشبيه في القرآن الكريم. مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية .

رعد طالب كريم العنبكي. (2011). الإعجاز اللغوي لمشاهد القيامة (وهو في الأصل رسالة ماجستير ناقشها سنة 1999 بالجامعة العراقية). المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان.

صلاح عبد الفتاح، الخالدي. (2000). إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني (المجلد 1). عمان: دار عمار.

صلاح فضل. (1992). بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: عالم المعرفة.

عائشة، عبدالرحمان. (دت). الإعجاز البياني للقرآن و مسائل ابن الأزرق (المجلد 3). القاهرة: دار المعارف.

عبد الحميد هنداوي. (2008). الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم. بيروت: المكتبة العصرية.

عبد الحميد هنداوي. (2004). الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم. القاهرة: الدار الثقافية للنشر.

عبد الغني أحمد النفاض. (2014). الإعجاز اللغوي بين التأصيل و التمثيل. دار العفاني.

عبد القاهر الجرجاني. (1992). دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر (المجلد 3). جدة: دار المدني.

عبد الله الجبوسي. (18 1, 2015). الجهود المبذولة في دراسة الإعجاز قديماً وحديثاً الحوار. تم الاسترداد من الحوار اليوم: https://www.alhiwartoday.net/node/9233

عبد الله الهتاري. (14 5, 2013). العدول في حروف المعاني مظهر من مظاهر الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم. تم الاسترداد من منتديات كل السلفيين:
https://www.kulalsalafiyeen.com/vb/showthread.php?t=48989

عبد الله الهتاري. (جويلية-ديسمبر, 2006). تحولات الأفعال في السياق القرآني و أثرها البلاغي. مجلة الدراسات الاجتماعية-جامعة العلوم والتكنولوجيا-اليمن .

عبد الناصر مشري. (2013-2014). دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه غير منشورة، في اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، .

عمر بن عطية الله عبد الكريم الأنصاري. (2011). تشبيهات القرآن الكريم و أثرها في التفسير–من سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم–بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير و علوم القرآن. جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

فاضل صالح السامرائي. (2013). أسئلة بيانية في القرآن الكريم. دمشق: دار بن كثير.

فاضل صالح السامرائي. (2008). التعبير القرآني. عمان: دار عمار.

فاضل صالح السامرائي. (2006). بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (المجلد 2). مصر: شركة العاتك لصناعة الكتب.

فاضل صالح السامرائي. (2013). قبسات من البيان القرآني. دمشق: دار بن كثير.

ماجدة صلاح حسن. (2009). العدول الصرفي في القرآن الكريم. المجلة الجامعية–جامعة الستبع من ابريل .

محمد الصغير ميسة. (2012). جماليات الإيقاع الصوتي في القرآن الكريم، مذكرة ماجستير، تخصص علوم اللسان العربي، جامعة بسكرة.

محمد لطفي الأنشوري. (2017). أسرار التكرار في القرآن الكريم. lisania;Journal of Arabic . Edication and Literature

محمد لطفي الأنشوري. (2017). أسرار التكرار في القرآن الكريم. لسانيا المجلة العربية للتعليم و الآداب .

محمد محمد أبو موسى. (1997). الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم (المجلد 2). القاهرة: مكتبة وهبة.

محمد محمد داود. (2011). الإعجاز البياني في القرآن الكريم. المملكة العربية السعودية: دار جياد.

محمود السيد حسن مصطفى. (1981). الإعجاز اللغوي في القصة القرآنية. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

مرتضى وأخررون قائمي. (2016). أسلوبية الانزياح في سورة الحديد المباركة. مجلة إضاءات نقدية .

يحي بن علي كمندر. (دت). موسوعة بيبلوغرافيا علوم القرآن–الإعجاز البياني. جامعة الملك عبد العزيز–مركز البحوث و الاستشارات.